جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الشريعة الإسلامية

كتاب

النهاية في شرح الهداية

لحسام الدين الحسين بن علي بن حجاج بن علي السِّغناقي ت٧١٠هـ

من أول (كتاب المضاربة) إلى نهاية (كتاب الإجارات)، دراسة وتحقيق

ضمن مقتضيات الحصول على درجة الماجستير

إعداد الباحث: محمد خالد كراد

بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد قاسم المنسي حفظه الله تعالى

العام الدراسي: ١٤٣٦/١٤٣٧هـ الموافق لـ: ٢٠١٥/٢٠١٦م

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

صاحبَي الفضل العظيم، ووليَيْ نعمتي، والديَّ الكريمين

فلولا بذلُهما وصبرُهما وحفزُهما لي لَمَا رأى هذا العمل النور، فأسأل الله تعالى أن يجزيهما خيراً، وأن يبارك في عمرهما، وأن يمتعهما بالصحة والعافية.

كما أهدي ثوابه إلى روح سليل بيت العلم والولاية

الفقيه الأصولي، مفتي حلب الشهباء، وحكيمِ علمائها

الأستاذ الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد بن إبراهيم سَلْقِيني

رحمه الله تعالى ورحم والدَه وجدَّه

المتوفى فجر يوم الثلاثاء، الثامن من شوال، عام ١٤٣٢هـ

الموافق: السادس من سبتمبر – أيلول، عام ٢٠١١م

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد قاسم المنسي وكيل كلية دار العلوم لشؤون التعليم والطلبة، وأستاذ الشريعة في الكلية، على تفضله بالإشراف عليّ في إعداد هذا البحث، فقد زوّدني بالإرشادات التي يجب أن أسير عليها، ولم يبخل عليّ بالجواب عن كلّ مشورةٍ رجعت إليه فيها، فجزاه الله تعالى كل خير، ومتّعه بالصحة والعافية، وأسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة.

والشكر موصولٌ إلى صاحبَي المعالي والفضيلة العالمين الجليلين: الأستاذ الفقيه الدكتور رمضان الحسنين جمعه، أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم–الفيوم، والأستاذِ الأصولي الدكتور حسين أحمد عبد الغني سمرة، أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم–القاهرة، ورئيس قسم الشريعة سابقاً، اللّذَين تكرَّما بالموافقة على تقييم هذه الأطروحة، وتقويم ما فيها، ومناقشتها فجزاهما الله تعالى كلّ خير، وأمدّ في عمرهما مع تمام الصحة والعافية.

ولا أنسى أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة القاهرة، وأخصُّ منها قلبَها النابض كليةَ دار العلوم ممثلة في عميدها ووكلائِه وأسرتِها التدريسية، وهيئتها الإدارية، وجميعِ العاملين فيها، أسأل الله تعالى أن يبارك فيهم وأن يُجري الخيرَ دائماً على أيديهم.

وأختم بالشكر لهذا البلد الطيب جمهورية مصر العربية، وشعبها الطيب، حماهم الله من كل سوء ومكروه، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة، إنه سميع قريب مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على معلِّم المعلِّمين، ومزكِّي المزكِّين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن سار على نهجهم واقتصّ أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد حظي الفقه الإسلامي بعنايةٍ منقطعة النظير، حيث صَرَف إليه أذكياءُ هذه الأمة وموفّقُوها هممَهُم، وأنفقوا فيه أعمارَهم، وأضنَوا فيه أبدانهم، حتى غدَوا أئمة يستنير الناس بفهمهم، وينهلون من معين علمهم، وكان هؤلاء كثْرةً في الصدر الأول من هذه الأمة لا سيّما القرون الثلاثة الأولى التي ظهرت فيها المذاهب الفقهية الكبرى التي قدر الله تعالى لبعضها أن تندرس معالمها بموت أئمتها وانقطاع التلاميذ عن الاشتغال بفقهها، بينما اختص سبحانه مذاهب أخرى بالبقاء والانتشار فقيّض لها رجالاً حفظوا فروعها، وضبطوا أصولها، واستنبطوا قواعدها، ثم عكفوا على التصنيف ما بين مختصِرٍ وشارح، وناظم ومحشٍّ، ومستدرك ومعلّق.

وكان لمذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه نصيبٌ وافر من هذه العناية، فقد تعاقب على خدمته أئمةٌ أعلام، صنَّفوا فيه المختصرات والمطوّلات، والمنثورات والمنظومات، ومِن بين هذه المؤلفات والمصنفات بزغت شمس (الهداية) مشرقةً أنوارُها، مَكْنُوزةً أسرارُها، فتوجهت إلى العناية بها همُمُ المتفقهين، وعكف على حلّ معضلاتها فحولُ المحققين، وكان حسام الدين السغناقي رَحِمَهُ اللَّهُ من أوائل من وجّه همّته إلى ذلك، فصنف (النهاية) التي غدت مرجعاً هاماً لمن جاء بعده، فلا يكاد يخلو كتابٌ من مطولات الفقه الحنفي من النقل عنها والإحالة إليها.

وكان من تيسير الله تعالى وهو العليم بالسرائر والظواهر أن جعل لي نصيباً في خدمة جزءٍ من هذا السِّفر العظيم، فقد كانت بي رغبة عميقة في أن يكون تحقيق كتاب في الفقه الحنفي موضوعَ رسالتي في مرحلة الماجستير أيام كنت في كلية الشريعة في جامعة دمشق -حرسها الله من كل سوء ومكروه-، وشاء الله تعالى أن أنتقل إلى القاهرة وأتابع فيها ما بدأتُه في دمشق نظراً للظروف التي تمرّ بها بلدي -كشف الله كربتها- فانتسبت إلى قسم الشريعة في كلية دار العلوم عَمَرها الله بالعلم والمعرفة، ثم علمت من أحد الزملاء-شكر الله له- أن عدداً من الباحثين قد أخذوا أجزاء من كتاب (النهاية في شرح الهداية) وبقيَتْ أجزاء منه تنتظر من يقوم بخدمتها، فحقق الله تعالى بكرمه ما كنت أرجوه، وجعل لي فيها نصيباً، فله الحمد والمنة والثناء الحسن الجميل.

أسباب اختيار الموضوع

١. الإسهام في تحقيق أحد أهم شروح (الهداية)، وإظهاره للناس بعد أن ظلَّ حبيس الرفوف عقوداً من الزمن، وقيمة الشرح مُستمَدةٌ من قيمةِ المشروح ومنزلةِ الشارح، ولما كانت (الهداية) أشهرَ كتب الحنفية، وأحظَاها بالعناية والرعاية، وكانت (النهاية) من أوائل شروحها إن لم تكن أوَّلَها، إلى جانب كونِها قد غدت عمدةً لمن صنَّف بعدها، ومؤلفُها وإن كان مغمورَ الذكر، إلا أنه فقيهٌ أصوليٌ مُشاركٌ في عَدد من العلوم، فلا شك أن المساهمة في خدمة هذا الشرح شرفٌ عظيم، وفرصةٌ نادرةٌ جديرةٌ بأن تغتنم فلا تضيَّع.
٢. ممارسة تحقيق المخطوطات علي يد مشرفٍ مختصٍ، وتطبيقُ ما تعلمته من معلومات نظرية في مادة (أصول البحث) التي درستها في السنة التمهيدية تطبيقاً عملياً، إذ التطبيق هو خير وسيلة لتثبت المعلومات النظرية كما لا يخفى، وتحقيقُ المخطوطات لا يتاح إلا في مرحلة الماجستير فكانت هذه هي الفرصة الوحيدة، ضمن مراحل الدراسة الأكاديمية.

٣. كونُها فرصةً كي أنهل من معين مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ، -وهو المذهب الشائع الذائع في بلادنا إلى جانب مذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ- وذلك بالاطلاع على أَعلامه وأئمته، والوقوف على كتبهم ومؤلفاتهم، والنظر فيها وإعمال الفكر في فهمها، ولا يخفى أثر ذلك في صقل الذهن، وتعميق الفهم، وتفتيح المدارك، وتوسيع الأفق، ومعرفة طرق التفكير المختلفة، ومسالك العلماء المتنوعة المتعددة.

إشكالية البحث

من خلال المعلومات الأوّليّة المجموعة عن هذا الكتاب، تنشأ في الذهن التساؤلات التالية:

- هل تصح دعوى كون (النهاية) أوّلَ شرحٍ للهداية؟
- هل تضمنت (النهاية) بين دَفّتيها ما يجعلُها جديرةً بأن يَتَوارَد كثير من علماء الحنفية على النقل منها والعزو إليها؟
- مَن هو ذلك المؤلِّف المغمور الذي أكثَرَت كتبُ الفقه الحنفي من النقل عن كتابه، دون أن يكون له -للمؤلِّف- ذِكرٌ أو شُهرة؟ حتى إن كثيراً من الباحثين لم يسمعوا باسمه! ومَن سمع به لا يكاد يُقيم لسانَه بنُطقِ اسمه صحيحاً!! فمن هو ذلك الشخص الخاملُ ذكرُهُ المشهورُ أثرُه؟!.

من خلال هذا البحث المتمثل في دراسة شخصية هذا الإمام، وتحقيقِ جزءٍ من إنتاجه العلمي ستتضح الإجابة -إن شاء الله- تعالى عن هذه التساؤلات وغيرِها، والله الموفق إلى سواء السبيل.

الدراسات السابقة

لقد تمَّ تقسيم هذا المخطوط (النهاية في شرح الهداية) بشكل كامل على عددٍ من طلاب الماجستير في قسم الشريعة الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وقد سبقني إلى

التسجيل على تحقيق أجزاء منها عدد من الطلاب، ولحقني عدد آخر، منهم من تمت مناقشته، ومنهم من لم يناقش بعدُ، وفيما يلي سردٌ لأسماء من تمت مناقشتهم:

١. الباحث: المصطفى عبد الرحمن دقّاق، من أول (كتاب الصرف)، إلى آخر(كتاب أدب القاضي)، تمت مناقشة الرسالة بتاريخ: ٢٠١٥/٣/٣١م.
٢. الباحث: رسول بيرو أحمد، من أول (كتاب الذبائح) إلى آخر (كتاب الرهن). تمت مناقشة الرسالة بتاريخ: ٢٠١٥/٤/٢م.
٣. الباحثة: هاجر إسماعيل ويس، من أول (كتاب الديات)، إلى آخر (كتاب الخنثى) وبه ينتهي المخطوط، تمت مناقشة الرسالة بتاريخ: ٢٠١٥/٤/١٤م.
٤. الباحث: أحمد خدر، من أول (كتاب الغصب) إلى آخر(المساقاة)، تمت مناقشة الرسالة بتاريخ:٢٠١٥/٥/٢١م.
٥. الباحث: محمد آزاد، من أول (كتاب الشهادات)، إلى آخر (كتاب الوكالة)، تمت مناقشة الرسالة بتاريخ: ٢٠١٥/٩/٣م.
٦. الباحث: هيوا محمد كريم، من أول (كتاب المكاتب)، إلى آخر (كتاب المأذون)، تمت مناقشة الرسالة بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢١م.

الصعوبات التي واجهتني

تتمثل الصعوبات التي اعترضت طريقي في الأمور التالية:

١. اعتماد المصنِّف على مصادرَ كثيرةٍ غيرِ متاحة، إما لكونها ما تزال في عداد المخطوطات -يسّر الله لها من يقوم بخدمتها-، أو لأنها ما تزال حبيسة الرفوف مما تمّ تحقيقه في كلّيّاتنا الشرعية ولم يطبع بعد!! أو لأنها مفقودةٌ عَدَت عليها عوادي الدهر فلا يُعلم مكانُها، وظهر أثر هذا الأمر في أنني تركت بعض النصوص دون توثيق.

٢. صعوبة التوثيق من المخطوطات المتاحة، وهذا شيء لا يدركه إلا من ذاقه وجرّبه، فقد أقرأ الكتاب الفقهي[١] مرتين كي أستخرج المسألة التي نقلها المصنف، وكم ندَّت عن بصري بعض المسائل فأعدت القراءة لأجلها مرات عدّة.

٣. تأخّر الحصول على نسخ المخطوط الموجودة خارج جمهورية مصر العربية، سواء من تركيا أو الكويت.

أما الصعوبات الطبيعية المتوقعة في البحث كصعوبة قراءة كثير من الكلمات، أو التوقف عند عبارات للمصنف أتى فيها بما كاد أن يندثر استعمالُه، فضلاً عن أن يُفهَم منه مُراده، أو صعوبة الوصول إلى بعض المراجع فهذا شيء كثير ولكنه من طبيعة البحث في تحقيق النصوص فلا غرابة فيه، فلله الحمد على أن ذلَّلَ الصِّعاب ويسَّرَ الأمور بفضلهِ ومنِّهِ وجُودِه.

(١) فكتاب الإجارات وحده في مخطوطة الذخيرة يقع في (١٠٠) لوحة، مكتوبة بخط مضغوط.

خطة البحث:

المقدمة ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وإشكاليته، والصعوبات التي واجهتني، والدراسات السابقة.

القسم الأول: الدراسة

الفصل الأول: التعريف بالإمام المرغيناني، وكتابه (الهداية)

البحث الأول: التعريف بالإمام المرغيناني

المطلب الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبته.

المطلب الثاني: ولادته، ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: منزلته في المذهب، وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: مصنفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الهداية)

المطلب الأول: لمحة موجزة عن كتاب الهداية

المطلب الثاني: القيمة العلمية للكتاب.

المطلب الثالث: منهج المصنف في الكتاب.

المطلب الرابع: مصطلحات صاحب الهداية.

المطلب الخامس: الأعمال العلمية التي وضعت على الكتاب.

الفصل الثاني: التعريف بالإمام السغناقي، وكتابه (النهاية)

المبحث الأول: التعريف بالإمام السغناقي.

المطلب الأول: عصر المؤلف.

المطلب الثاني: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبته.

المطلب الثالث: ولادته، ونشأته، ورحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: أقرانه، وتلاميذه.

المطلب السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: مصنفاته، ووفاته

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (النهاية)

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: أهمية هذا الكتاب.

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب، والغاية منه، وتاريخ الفراغ من تصنيفه.

المطلب الرابع: مصادر المؤلف التي نقل عنها.

المطلب الخامس: منهج المؤلف في كتابه، والمصطلحات المستخدمة فيه.

المطلب السادس: مزايا الكتاب، والمؤاخذات عليه.

المطلب السابع: نسخ الكتاب المخطوطة.

المطلب الثامن: منهج التحقيق.

القسم الثاني: النص المحقق

كتاب المضاربة

كتاب الوديعة

كتاب العارية

كتاب الهبة

كتاب الإجارات

القسم الثالث: يحتوي على دراسة فقهية مقارنة لخمس مسائل

المسألة الأولى: المضاربة بالعروض.

المسألة الثانية: السفر بالوديعة.

المسألة الثالثة: ضمان العارية.

المسألة الرابعة: هبة المشاع.

المسألة الخامسة: موت أحد طرفي عقد الإجارة، وأثره عليها.

القسم الأول: الدراسة

يشمل دراسة عن:

المرغيناني وكتابه (الهداية).

والسغناقي وكتابه (النهاية).

الفصل الأول: التعريف بالإمام المرغيناني وكتابه (الهداية)

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام المرغيناني

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الهداية)

المبحث الأول: التعريف بالإمام المرغيناني

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: منزلته في المذهب، وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: مصنفاته، ووفاته.

المطلب الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبته.

أولاً: اسمه وكنيته، ولقبه

عليُّ بنُ أبي بكر بنِ عبد الجليل، أبو الحَسن، بُرهانُ الدِّين.[١]

لم يختلف أحدٌ ممن ترجم له على هذا القدر من اسمه وكنيته ولقبه، لكن زاد اللكنوي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] عليها أموراً ثلاثة:

الأول: أنه زاد اسمَ اثنين من أجداده فقال: هو عليُّ بنُ أبي بكر بنِ عبد الجليل (بنِ الخليل ابنِ أبي بكر) الفرْغاني المرغيناني، وهي زيادة مقبولة لأن السغناقي ذكرها في ديباجة النهاية.[٣]

والثاني: أنه-أي: اللكنوي- نَسَبَهُ إلى سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجَعَلَه من أولادِه.

والثالث: أنه أضاف له لقبَ (شيخ الإسلام).[٤]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١٢، الجواهر المضية ٦٢٧/٢، تاج التراجم ص٢٠٦، الفوائد البهية ص١٤١، كشف الظنون ٢٢٧/١.

(٢) محمد عبد الحيّ بن محمد بن عبد الحليم الأنصاري اللَّكْنَوي الهندي أبو الحسنات، عالمٌ بالحديث والتراجم، من فقاء الحنفية، من كتبه (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، و(الفوائد البهية في تراجم الحنفية)، (التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد) وغيرها، توفي سنة (١٣٠٤هـ). الأعلام ١٨٧/٦.

(٣) النهاية س/١/أ

(٤) الهداية مع شرح اللكنوي ١١/١.

ثانياً: نسبته

(الفَرْغَاني المرغيناني)، باتفاق من ترجم له، وزاد بعضُهم[١]: (الرِّشْداني).

والمَرْغِيْنَاني: بفتح الميم، وسكون الراء، وكسر الغين، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفتح النون، وفي آخرها نون أخرى، هذه النسبة إلى (مَرْغِيْنَان)، وهي بلدة من بلاد (فَرْغَانة).

والفَرْغَاني: نسبة إلى (فَرْغَانة) بفتح الفاء، وسكون الراء ، وفتح الغين المعجمة، وهي ولايةٌ وراء الشّاش،[٢] ووراء جيحون وسيحون،[٣] تقع اليوم في أوزبكستان إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي سابقاً.[٤]

و(الرِّشْدَاني) بكسر الراء، وسكون الشين المعجمة، وفتح الدال المهملة، من بلاد (فَرْغَانة) أيضاً.[٥]

---

(١) ممن زاد ذلك: الكمال بن الهمام في أول فتح القدير ٤/١، وابن قُطلوبُغا في تاج التراجم ص٢٠٧ ، وطاش كُبري زَادَه في مفتاح السعادة ٢٣٨/٢.

(٢) الشاش هي طشقند، وتقع في أوزبكستان. بلدان الخلافة الشرقية ص٤٧٧، موسوعة المدن العربية والإسلامية ص٤١٦.

(٣) جَيْحون وسَيْحون نهران عظيمان يمران في عدة دول منها أوزبكستان، أما جيحون فكان اسمه أوكسس، واسمه اليوم أمودريا، وأما سيحون فكان اسمه جكزرتس واسمه اليوم سيرداريا . ينظر: بلدان الخلافة الشرقية ص١٦٣و١٦٤و٤٧٧، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ص ٤١٠ ومقالة عن (ما وراء النهر) على الرابط التالي:
http://www.alwaei.com/site/index.php/٥٧٠/main-departments/١/

(٤) ينظر: الأنساب للسمعاني ٢٥٩/٥، معجم البلدن ٢٥٣/٤و ١٠٨/٥. موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ٤١٦.

(٥) الجواهر المضية ٢١٤/٤. وفي معجم البلدان٤٥/٣ (الرِّشتاني) نسبة إلى (رِشتان) بالتَّاء بَدَلَ الدَّال، ووافقه السيوطي في لُبِّ اللُّباب ص١١٧.